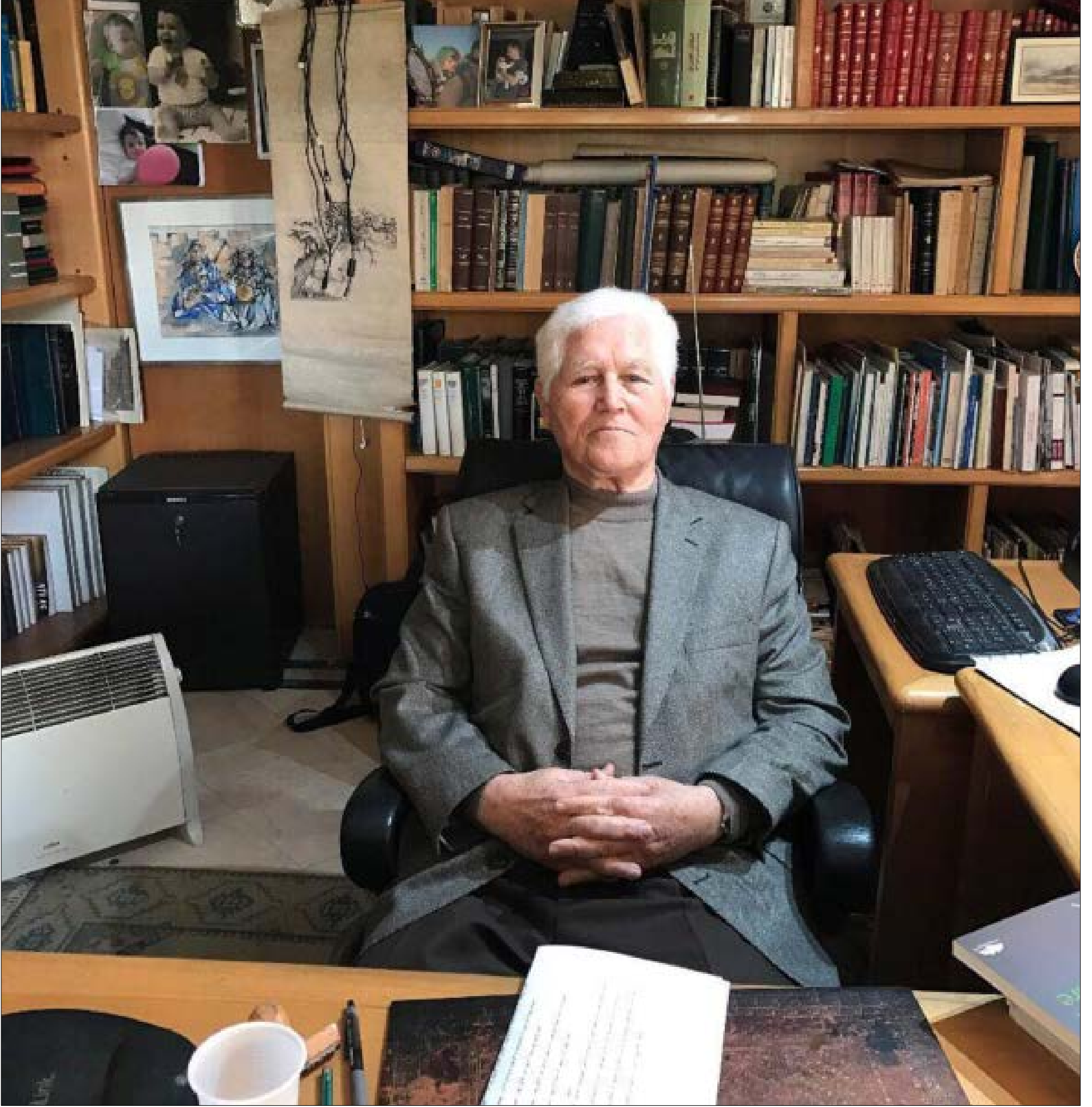


كلمات

الأخبار

www.al-akhbar.com

السبت 1 أيلول 2018 المحدث 3554



عبد الله العروبي ينتصر للتعددية والاختلاف

رشيد وحتي

في شكل صرخة: لماذا نجد هذه التخصصات موزعة عندنا على معاهد مختلفة، بينما هي مجتمعة عند غيرنا؟ ويختتم ببناء في شكل مشروع دولتي يدعو فيه إلى إعادة بناء الهيكل الجامعي، في العالم العربي، تأخذ فيه علوم المجتمع مكانة تستحقها بجانب العلوم الأخرى، في تلاحق معها. خاتمة خواتم الإصدار الجديد، وبمنايا وصية: لا يوجد اليوم إلا شغلان جديان: العلم والخيال العلمي. «إذا كنت مؤهلاً، فعليك بامتهان البحث العلمي. وإذا لم تكن، وكانت لك قدرة على التعبير، فعليك اليوم بكتابة القصص العلمي». علماً أن المؤرخ والمفكر المغربي، الذي انشغل بالسياسة لسنوات، قبل أن يتفرغ للتأليف الفكري والتدريس الجامعي، أصدر أكثر من 30 مؤلفاً بين الفلسفة، والتاريخ، والسرد الروائي واليوميات. يستند المشروع الفكري للعروبي، بشقيه التاريخي والفلسفي، إلى ما يسميه «الماركسية الموضوعية»، التي تعود إلى المرجعيات الأولى لهذا النسق (هيغل، فيورباخ، ماركس، إنغلز)، في محاولة أولى لجرد تطور المفاهيم تاريخياً، ثم نقدتها ثانياً، بما يسمح باستشراف مستقبله وتحسينه في الحاضر يمكن أن نرسي عليهما لبنات المسيرة نحو التقدم، من جهة أخرى، ركز العروبي على التاريخ للمغرب منذ ما قبل التاريخ إلى الراهن، مروراً بالأسس الاجتماعية للحركة الوطنية المغربية، بتوجيه السهام أولاً إلى كل الأطروحات التي تدور في فلك المركزية الأوروبية. لم يكن قط مهادناً للأطروحات الانتكاسية في الأوساط العربية - الإسلامية، في ما يشبه «نقداً مزدوجاً» لانا والآخر الذي برع فيه أيضاً زميله عبد الكبير الخطيبي.

عن «المركز الثقافي للكتاب» (الدار البيضاء - بيروت)، صدر أخيراً كتاب «نقد المفاهيم» للمفكر المغربي عبد الله العروبي (1933). العمل نقد تحليلي لمفاهيم مرتبطة بقضايا التعددية، والعلم الموضوعي واللاعلم، ويبدو الإصدار الجديد استكمالاً لمشروع العروبي ضمن سلسلة المفاهيم الشهيرة المنشورة ما بين 1980 و1996: «الأيدولوجيا»، «الحرية»، «الدولة»، «العقل»، «التاريخ»: بل يبدو أن العروبي يحاور نفسه وكتابات هذه وينتقد، ليتجاوز نفسه. في نقده للمفاهيم، يمهّد العروبي بجرأة لأوضاع العالم العربي، خلال القرنين الماضيين، حيث انتفى ارتباطهم بالمنطق الموجع للتراث الثقافي، ويتوجّب التفكير في الحرية والدولة والعقلانية لدخول مسار التاريخ المؤطر لحاضرنا الكوني. أول مفاهيم العروبي المنقودة: السجال. علاقته بالفلسفة وعلم الكلام علاقة سجالية. أما المفهوم الثاني فهو: التعددية، «إنني مجبر في النهاية على الانتصار للتعددية»، يقول المؤلف، ليخلص إلى أن «هنالك دائماً تعددية تزيد وتنقص، حسب الحيز الذي تتجلى فيه». وهنا يُضَاف إلى التعددية مفهوم آخر: الاختلاف، الذي يؤسس للتفكير وللقول الفلسفي. بعد ذلك، يخصص فصلاً للحديث عن علوم المجتمع، التي تشمل لديه الاقتصاد ثم الاجتماع ثم التاريخ ثم السياسة ثم الجغرافيا البشرية ثم علم النفس ثم التربية، ليتساءل العروبي